تحديات العمل الخيري

عبدالحميد علي عبدالمنعم

تبدو قيادات العمل الخيري كمن يمشي على خيط رفيع مشدود من الجانبين على ارتفاع شاهق، بينما تنتظر أفواه التماسيح الجائعة سقوطهم لتمزقهم بأسنانها في أية لحظة. إذ ثمة توازنات دقيقة تجاهد في المحافظة عليها مثل توخي متطلبات الشفافية في عملها، مقارنة بمخاطر تشويه السمعة وتراجع ثقة المانحين عند الاعلان عن أية وقائع فساد تتخلل أعمالها في سياق اعلاء الشفافية، إذ تظل عالقة في ذاكرة الناس والأهم في أضابير المنافسين والمعادين لتستخدم في الوقت المناسب مهما كانت ضآلتها لتلطخ مسيرة طويلة من العمل المضني.

وتظهر دواعي إقامة هذا التوازن الدقيق أيضا عندما تتعالى أصوات الحاجة الملحة الى الإغاثة العاجلة فجأة ومن دون مقدمات تنبئ بمجيئها، كما حدث خلال الفترة القليلة المنصرمة في مناطق الحظر، هنا في الكويت، ولا نتحدث عن دول بعيدة أو مناطق جغرافية غير متصلة بنا. يتعالى عويل المحتاجين وتنهمر نداءات الاستغاثة بغزارة من مصادر مختلفة رسمية وأهلية ووسائل إعلام تضغط بعنف طوال الوقت. وهنا يجب أن تظهر الحكمة في إقامة التوازن بين التزام الضوابط الادارية والمالية الصارمة لتوظيف الموارد المحدودة والهدر الذي يمكن أن يقع تحت ضغط الوقت وضرورات الإسراع في تغطية أكبر قدر ممكن من الحاجات التي تتضخم يوماً بعد يوم، وكأنها بالون قابل للانفجار في أي وقت وما يصاحب ذلك من حرق سريع لأموال المانحين وبروز أنياب الفساد التي تتراءى لها فرص استغلال الموقف في ثنايا تفاصيله المعتمة، وهو ما يتطلب اليقظة الدائبة حد الارهاق للتصدي لها متسلحة بقدرات استثنائية يجب أن يكون بناؤها وتأهيلها لمواجهة هذه الظروف واختبارها في حالات مشابهة قد تمت مسبقا.

في أوضاع أخرى وفي مواقع مختلفة تعصف بها كوارث الطبيعة أو صراع الارادات أو احتدام الأجندات، تظهر الحاجة الى تجنب الخضوع لإغراءات الاقصاء عند وضع الأولويات ما لم تكن قياداتها قد خططت مسبقا للعمل في اطار هذا التوجه أو ذاك. وعندما تفوق الاحتياجات بكثير ما يقابلها من موارد متاحة ويكون الاعتبار الانساني هو الأهم، بينما تضغط العاطفة والتعاطف في ترجيح مراعاة «ذوي القربى» على الأكثر حاجة تحت ذرائع يجنّد من يسوّق لها. بل وحتى في غياب هذا التضاد قد تطغى النداءات الغريزية في التزام المسالك التي قد تبدو أكثر أمنا وأمانا ازاء احتدام الاضطرابات، حتى وان لم تكن كذلك على حساب البقاع الأكثر احتياجا، وهو ما يتطلب همماً عالية متجردة يجب أن تختار بعناية وأن تكون قد أهلت لمواجهة تلك المصاعب الخطيرة.

المصدر: [illegible]: / /[illegible].[illegible] /[illegible] /[illegible].[illegible] /[illegible] /5486